ثنائية التعبير الشفهى لدى مجموعة من المثقفين السودانيين

محمد خير عثمان

نعنى بثنائية التعبير الشفهى أن يستخدم الشخص فى مجال التحدث بلغة ما ، تعابير ومفردات للغة أخرى • فهو قد يكون فى الاصل قادرا على التحدث باللغتين بنفس القدر من الطلاقة ، أو ان تكون قدرته التعبيرية باحدى اللغتين اعظم منها باللغة الأخرى ، ولكنه ، ولاسباب مختلفة ، يميل من حين لآخر الى استخدام اللغة الأخرى •

وهذه الظاهرة متفشية بين كثير من مثقفينا الذين يجيدون ، الى جانب اللغة العربية بالطبع ، التحدث باللغة الانجليزية التى تعلموها فى المدارس والجامعات ، ويميلون الى استخدام اللغة الاخيرة جنبا الى جنب مع اللغة الاولى فى التعبير عن افكارهم ومشاعرهم فى مواقف المحادثة العفوية •

وكثير من الناس من يميل الى الحكم على هذه الظاهرة بالرفض باعتبارها حذلقة لغوية ، أو محاولة من المتحدث الى تغطية عجزه المنطقى تحت ستار من التعابير الاجنبية • ومثل هذا الحكم يقوم على افتراض لا سبيل الى اثباته أو انكاره الا بالتجربة العلمية • وحتى لو صح ، فانما يفسّر الظاهرة تفسيرا مبتسرا غير محيط ، لانه ينطبق على نوع من المتحدثين الذين تكشف المواقف الاجتماعية (والمحادثة فى أصلها تفاعل مشترك فى موقف اجتماعى) عن طبيعة تكوينهم الشخصى وتفضح انماط سلوكهم عما يسميه علم النفس التحليلى بميكانيكية التعويض عن القصور • ولكنه قد لا ينطبق فى إطلاقه على انواع أخرى من المتحدثين الذين يستخدمون اللغة الثانية فى حديثهم لأسباب أخرى • ومثل هذه الاسباب قد تعود الى طبيعة اللغة أو اللغتين المستخدمتين فى المحادثة أو الى طبيعة الموضوع الذى يدور عنه الحديث ، أو الى مدى الاهتمام

الذى انصرف فى التعليم المدرسى الى المران على الابانة الشفوية فى المواقف التلقائية بلغة واحدة دون غيرها ، أو الى سيطرة العادات المكتسبة فى المحادثة ، أو الى الطرق والأساليب التعليمية التى تم بها اكتساب اللغة الثانية فى مراحل تعلمها •

والظاهرة ، ويطلق عليها السايكولغويون لفظ Interlingual interference وثيقة الصلة بالثنائية اللغويه Bilingualism وقد انصرف اهتمام الباحثين الى دراستها ، ليس باعتبارها مظهرا لغويا مستقلا ، ولكن لكونها جزء لايتجزأ من الثنائية اللغوية بوجه عام ، وواحد من أبعادها المتعددة المعقدة • ولا تزال كثير من الاحكام المتعلقة بالثنائية اللغوية نفسها من ناحية الاكتساب والتعبير غير مقطوع بها حتى الآن ، وقليل منها ما يمكن أن يرقى الى مستوى الحقائق الثابتة • بيد أن الابحاث التى تمت فى مجال تعلّم اللغات الثانية تشير الى ما يشبه الاتفاق حول بعض الاسس الخاصة بظاهرة ثنائية التعبير الشفهى • وهذا الاتفاق مستمد مما أثبتته التجارب حول العوامل المتحكمة فى اكتساب اللغة الثانية عموما سواء فى الاسرة أو المنزل أو فى المجتمع بصورة عامة ، وسواء اكان الموقف التعليمى للغة الثانية عفويا أو مدبرا •

وهناك حقيقتان متصلتان بطبيعة الثنائية اللغوية Bilingualism تفسران لنا جانبا هاما من جوانب ثنائية التعبير الشفهى – Interlingual Interference والتى هى موضوع هذه الدراسة • فمن الافضل ان نتعرض لهاتين الحقيقتين فى شىء من الايجاز •

أولا : لقد أدت دراسة اكتساب اللغة الثانية الى التمييز بين مفهومين هما مفهوم « التوازن » ومفهوم « الطغيان » ، فالتوازن هو ان يكون المتحدث قادرا على استخدام اللغتين بنفس القدر أو بقدر مقارب من الابانة والطلاقة كتابة وحديثا • واما « الطغيان » فهو ان يتسبب عجزه فى احدى اللغتين فى « طغيان » احداهما على الأخرى فى تعبيره الكتابى أو الشفهى • ففى حالة « التوازن » تتماثل قدرة الشخص

التعبيرية بالنسبة للغتين ، وبذلك يصبح استخدامه لاحداهما دون الأخرى (فى موقف المحادثة مثلا) اختياريا اكثر منه اضطراريا • والعكس يكون صحيحا فى حالة « الطغيان » •

ثانيا : امكن التمييز بين نوعين للثنائية اللغوية :
الاول هو الاختلاط Compoudhess والثانى هو « التجانس » Coordination ويعود كل من هذين النوعين الى الاسلوب الذى تم به اكتساب اللغة الثانية اصلا • ويقول جون ب • كارول أحد مشاهير السايكولغويين ، فى شرح هذه الظاهرة : « ان تعلم الطفل للغة الثانية يكون اكثر نجاحا اذا تعلم الطفل كلا من اللغتين فى موقف مستقل تمام الاستقلال ، كأن يتعلم احدى اللغتين عن طريق الأم فقط ، واللغة الأخرى عن طريق الاب فقط دون أن ينشأ فى مراحل تعلمه ما يسبب له اللبس بين الموقفين • » (١)

وبهذه الطريقة يكون الطفل ثنائى اللغة بالتجانس Coordinate bllingual وبذلك يكون اقدر فى المستقبل على استخدام كل من اللغتين استخداما مستقلا عن الأخرى ، كما انه يكون اقل تعرضا لثنائية فى التعبير الشفهى • اما الذين يتم تعلمهم للغة الثانية فى موقف مماثل لتعلم اللغة الأولى فانهم يصبحون اقل قدرة على التعبير المتكامل بلغة واحدة فى نفس الموقف • ومثل هذا النوع يطلق عليه الباحثون لفظ compound bilingual وهو النوع الذى يكون اكثر قابلية للثنائية فى التعبير الشفهى •

فخلاصة الامر اذاً أن الدراسات التى تمت فى هذا المجال تجعل من ثنائية التعبير الشفهى مظهرا من مظاهر الثنائية اللغوية Bilingualism

---

(١) J. B. Caruall : Language and Thought. Prentrice - Hall Inc. 1964 P. 42

ويضيف كارول أنه لا صحة للرأى القائل بان (الخلط) ينجم عنه عجز فى الادراك أو الاستيعاب ، اذ ان العبرة باجادة اللغة الثانية اجادة تامة قبل استخدامها كوسيلة للتعلم .

بشكلها العـام ، وجـزءا منها لا يتجزأ • على ان مثل هـذه الدراسات تمت فى مجالات تختلف فى طبيعتها عن المجال الذى يهمنا بصورة مباشرة لانها كانت تتمركز على الثنائية اللغوية التى تجمـع بين الانجليزية مـن جانب وبين لغات أخرى ، ليس من بينها اللغة العربية ، على الاقـل فيما استعرض الكاتب من دراسات تتعلق بظاهرة ثنائية التعبير الشفهى •

والدراسة الحالية ما هى فى واقـع الامـر الا استكشاف مبدئى لطبيعة هذه الظاهرة بين مجموعة من المثقفين السودانيين الذين يتحدثون ـ الى جانب اللغة العربية كاللغة الاولى ـ اللغة الانجليزية كلغة ثانية • فأهدافها بالضرورة محدودة ومبسـطة (فى هـذه المرحـلة الاولى على الاقل) • ويمكن تحديد هـذه الاهداف أولا بالمدى الذى يستخدم فيه المتحدثون اللغة الاجنبية الى جانب اللغة الاولى • ووسيلتنا الى معرفـة ذلك هى وسيلة احصائية محضة ، وذلك بحسـاب العبارات والمفردات العربية•ثانيا محاولة معرفة طبيعة العباراتوالمفردات الانجليزيةالتى وردت فى المحادثة وتصنيفها تصنيفا لغويا يسمح فيما بعد بابراز اهميتها الوظيفية فى التعبير الشفوى عن افكار المتحدثين المتعلقة بالمواضـيع المطروحة فى مجال المحادثة • واذا تم لنا ذلك بطريقة مقبولة نكون قد نجحنا فى وضع اساس أولى يمكننا من اختبار الافتراضات الأخرى المتصلة بهذه الظاهرة اختبارا علميا • وقد يكون على رأس هذه الافتراضات مثلا ما اتصل منها بطبيعة اكتساب اللغة الانجليزية فى مراحل تعلمها الأولى ، فاذا وجدنـا مثلا أن هنالك اتفاقا ـ أو اختلافا ـ كميا ووظيفيا بين استخدام المتحدث للغة الانجليزية وبين الطريقة التى تعلم بها هـذه اللغة أمكننا على هـذا الاساس أن نقبل أو نرفض الافتراض القاضى بوجـود علاقة بين ثنائية التعبير الشفهى وبين أسـلوب تعلم اللغة الثانية ، كما تشـير الى ذلك الدراسات السالفة الذكر •

وسنستعرض نتائج الدراسـة الحالية فى جـزئين : الجزء الاول وسنقتصر فيه تسجيل نص المحادثة التى جـرت بين المتحدثين فى ندوتين

تعرض فيهما المتحدثون لموضوعين مختلفين ، والجزء الثانى وسيشتمل على تحليل احصائى ـ لغوى لمضمون المحادثة •

وصف الدراسة :

تتكون الدراسة من المحتوى اللغوى لنقاش دار بين مجموعة من الطلبة السودانيين يعدون دراسات عليا فى اختصاصات مختلفة فى احدى الجامعات الغربية • ودار النقاش فى ندوتين مختلفتين ، بين الاولى والثانية شهر تقريبا • ولم يكن الموقف لأى من الندوتين مدبرا من أجل نقاش الموضوعات والتى برزت تلقائيا فى أثناء الأنس العادى بين المجموعتين ، ولكنها مع ذلك أثارت اهتمام المتحدثين وطغت على ما عداها من مواضيع • وقام الكاتب بتسجيل النقاش على آلة تسجيل صغيرة • وكان موضوع الندوة الاولى «التكوين العنصرى للسودان» وموضوع « الندوة الثانية » « الدين وعلاقته بالاخلاق » • (من حسن الحظ أن الموضوعين من المسائل العامة التى تسمح لغير المتخصصين بالمساهمة فى نقاشهما الى درجة معقولة) •

المشتركون :

اشترك فى الندوة الاولى ستة من المتحدثين (الاول ويشير اليه الرمز م ١ فى النص المكتوب ادناه) وكان يتخصص فى علم الاقتصاد ، والثانى م ٢ وكان يتخصص فى الجغرافيا ، والثالث م ٣ وكان يتخصص فى الجغرافيا أيضا ، والرابع م ٤ وكان يتخصص فى التربية ، والخامس م ٥ وكان يتخصص فى علم ادارة الاعمال ، والسادس م ٦ وكان يتخصص فى التربية أيضا •

واشترك فى الندوة الثانية أربعة متحدثين : الاول م ١ ـ علم الادارة العامة ، والثانى م ٢ ـ علم الاقتصاد ، والثالث م ٣ ـ التربية وعلم النفس ، والرابع م ٤ الجغرافيا •

ملاحظات عن التسجيل المكتوب لنص المحادثة :

حاولنا فى النص المكتوب أن نجعل منه صورة طبق الاصل لنصها الحرفى المسجل على آلة التسجيل ، واستثنينا من ذلك :

١ ــ الاستطراد الخارج عن الموضوع ، وقد أشرنا اليه فى مواضعه •

٢ ــ حذفنا من النص المكتوب الاجزاء التى لم تتضمن ثنائية لغوية وفى نفس الوقت لم تتصل اتصالا مباشراً بما يليها •

واستعنا فى تسجيل النص المكتوب بالاصطلاحات والرموز الآتية:

(•••) اسم لمتحدث حذفناه من النص المكتوب وان جاء ذكره فى النص المسجل •

••• مقاطعة أو عبارة لم يكملها المتحدث •

(غير مسموع) عبارة لم يمكن تبينها فى النص المسجل •

(ضوضاء) كلما اشترك شخصان أو أكثر فى الحديث فى وقت واحد ؛ ضحك ؛ تعليقات لا أهمية لها فى الدراسة أو خارجة عن الموضوع •

(ــــ) القوسان لعبارة انجليزية من أكثر من كلمة ، وتقرأ حسب نظامها فى الانجليزية ، من الشمال لليمين • وعندما تتلوها كلمة أو عبارة عربية تقرأ بعدها • مثلا

بمجرد تحديد كلامك ده

(you have differntiated) السودانية •

وفى حالة وجود كلمة واحدة انجليزية بين الكلمات العربية فانها تقرأ مع السياق العربى ، كما لو كانت جزءا منه مثلا

« يعنى الـ dichotomy بين الشريعة والحقيقة »

ملحوظة : لم نأخذ المضمون الفكرى للمحادثة فى الاعتبار وبهذا فهو ليس جزءا من هذه الدراسة •

النـــدوة الاولى :

(ضوضاء)

م ٢ : انت قلت إنهم زنوج عرب

م ١ : أنا قلت equally يعنى

م ٢ : انا اللفظ بتاعى القلته يومداك Afro - Arab أو افريقيين عـرب ، يعنى •

م ٤ : ود اصح تعريف للسودانيين •

م ١ : ولكن هل (I know that there is a difference between السـودانى والجزائرى • الجزائرى برضه Afro - Arab

م ٦ : الجزائرى جزائرى عربى والسودانى سودانى عربى ، هـذا لأنه لا يمكن ان نتحصل على that Part الا اذا عزلناهم فى منطقة معينة دون ان يتطرق اليهم أى اختـلاط مهمـا كان نوعه ••• أنا ما اتصور أن السودانى يعنى Pure Arab (ضوضاء) ••• ومن هنا نحن نحدد

(This person is a Pure Arab' and this person is not)

م ١ : لا • لكن هنا فى حاجة ثانية اللى هى بالنسـبة للسـودانى Unique ••• اذا كنت أساسا تعتبر العرب Semitics

، اذا كـان فى اختـلاطـات كانـت هـى بـ

(Another Semitic race) و بـ (another Semitic race) ولا حاجـة بالشـكل دا • الاختلاطـات بتاعـة السـودانيـة كانت

م ٤ : ما كانوا Negroid فى شمال لسودان ، كانوا Negroid وكانوا ••••••

م ١ : ال Negroid Nubian أنا بعتقد أنه ال Negroid Nubian

م ٣ : ، مـا Negroid (ضوضا) •••• كانوا Hametic

م ١ : Hametic دى مافى ، قالوا دى ذاتها (is a fietious term)
بقولوا ال Hametic ذاته (is a hybrid of two races)

م ٥ : لكن دى ما نظريـــة بس ، دى يعنى خلاص Conclusion
مافيش غـــيره ؟

م ٤ : Hametic يعنى شنو ؟ منسوبة لمنو ؟

م ٥ : لحام وســـام أولاد نوح •

م ٢ : لا • دى الطريقـــة الثانيـــة •••••

م ٤ : ما خلاص • دا التفســـير الصحيح الذى لا يأتيه الباطل مـــن بين يديه ولا مـــن خلفـــه •

م ١ : How can you differentiate يعنـــــى النهـــار ده between
وبين واحد يقول انه Nubian او Hametic وبين واحد هناك
بنفس الشكل فى موريتانيا ،ولا Northern Nigeria ، ولا حتى
فى الـ Bantu وبنفس الشكل you can Place him ال Nubians
وتخليه يتعلم لغتهم ؟ يمكن (you can never differentiate
between them.)

م ٢ : لا • أبداً اصله شوف فى measurements مقسمه تقسيم
ما معقول • لدرجة انـــه ياخى اذن البنى آدم بيقيســـوها •
أى حاجة الـ figure وال stature شفته ؟ يقومـــوا
يعملوا شنو ؟ generlizations يقولوا مثلا الـ Nubian
الـ feature بتاعته very fine شفته تمسك الـ nose
بتاعته ، (ضوضاء) وبعدين من ناحية بتاعة environment
داخله فيها ال environmental element

م ٣ : بس للاسف انت بتفتكر أن ال Nubians كلهم عندهم •••••

م ٢ : لا • فى cross - sections

م ٣ : هل فى حاجة يعنى Common بيناتنا ؟

م ٢ : اذا عملنـا measurements (ضوضاء)
(استطراد خارج الموضوع)

م ٣ : .... لكن الحاصل مثلا النوبيين خليط بين كل الاجنـاس، فيهم حاميين ، فيهم جزء من جنوب شرق أوربا ، ال Balkan States

م ٢ : دا ما (Very recent)

م ٣ : ما recent دا من ال 18th, 19th, 20th Century

م ٤ : النوبيين الموجودين دلوقت فيهم المحس ، مثـلا ، والمحس عنصر عربى فى الغالب يعنى .

م ٣ : كلمـة محس دى جـاية مـن « تانى هسو » ودى كلمـة هيروغلوفية . وكلمة أثيوبيـا القبيلك ذكرتوها دى معنـاها (burned face) يعنى أى واحد وشه محروق كده شـوية أو وشه أسود كان الاغاريق يسموهم Ethiopians

م ٤ : لكن دى كانت تطلق على الشلك والدينكا والنوير و .....

م ١ : يعنى كان شمال السودان دا Vacuum

م ٤ : لا . ما كل السودان . كان فى العنج وال ....

م ١ : العنج نفسهم كانوا سلالة من الجنوب .
(ضـوضـاء)
(ينصرف م ٥ و م ٦ الى محادثة خارجة عن الموضوع ويتطرق الباقون الى موضوع آخر مؤقتا) .....

م ٢ : أنا عندى دراسة فى منطقة الخرطوم بتوريك لحد أيه السودان دا « لحم راس »

م ٥ : تعرف لحم راس يعنى شنو يا سيد (...) ؟ ! لحم راس يعنى miscellaneous يعنى heterogenious خالص .

(اســـتطراد)

م ٢ : (متابعا) جنب السوق تلقى مصريين ، ويصادف بى هنـــاك أغاريق •

م ١ : وكلهم ســـودانية •

م ٢ : كلهم سودانية ، حكمـــة الله • وبعدين هناك تقطـــع السكة حديد بى ورا ، تلقى ناس الشمالية ••

م ١ : هل تعرف أنك بمجرد تحديد كلامك دا you have differentiated السودانية ؟ لانك قلت أول حاجة فى الشوام والمصريين فمعناها

(you have consideued them Sudanese. You haue certain criterion in your mind)

للسودانى شنو • بعدين مشيت شوية قلت بتاعين الشماليـــة فمعناها by your own stating problem you have stated what the Sudanese are)

م ٢ : داير أوريك انه لحد ايه مثلا ال settlement patterns بتاعة الخرطوم براها بتعمل ليك reflection للناس بتاعين الســـودان •

م ٤ : هى المدن براها ما بتديك الصورة

(اســـتطراد)

م ١ : انت عددت الجماعةديك وكأنك you dont consider them Sudanese

ففى حاجة كدى تخليك (you dont consider them)

م ٢ : لا • انت you consider them لأنـــه أنا قلت ليك هـــم سودانية لكن ال pattern بتاعـــة ال settlement توريـــك ال reflecticn لحد ايه أنه الســـودانيين ديـــل مختلفـــين •••

م ١ : يعنى انت عاوز تقول ان (•••) اللى هو مختلف عن (•••) اللى هو مختلف عن (•••) أنه ديل كلهم سـودانية ، ودى بتوريك (How the Sudan itself is composed)

نهاية الندوة الاولى

النـدوة الثـانية :

م ١ : أنا بعتقد انه ما فيش conflict بين الدين والـ evolution

م ٤ : (غير مسموع) الانسـان بكامل نموه ، تديله كم ألف سنة

م ١ : اديله × ألف سنة •••

م ٤ : معناها فى gap كبيرة جدا جـدا بتاعة حوالى ٢٠ الى ٢٥ ألف سنة ما كان فى ديانات •

م ١ : لكن هل نحن عارفين الديانات كلها ؟

م ٣ : أهو ده ال conflict اللى أنا كنت بفتـكر أنه يكـون موجود ، (•••) عاوز يتجه اتجاهين : اتجـاه فيه ايمـان واتجـاه فيـه Science

م ١ : و (to be more specific) عاوز يشوف اشياء Metaphysical بـ (physical process)

م ٢ : أنا الديانة فى مخى (two comparments) فى ال (metaphysical part) بتاعة الديانة اللى هى (beyond my mental capbility) بأنى أنـا (to find an empirical proof)

م ٣ : اللى هى فى الاسلام بسموها السمعيات ، يعنى نحن سمعنـا بدون ما يكون ليها (substantial, objective, scientific proof) لهـا

م ٢ : لا السبـقونا عملوها ولا الحسـع بيعملوها ولا بعتقد أنـه البعدنا بيعملوها انه (to find an empirical proof) الحاجـات

معينـــة اللى هى مثـــلا وجـــود الله • ما بتلـــقى أنـــــه فى
النهار ده مثـــلا اجيبه وأختـــه فى ال (empirical proof)
(test tube) وعشان كده بتجد فى نفس ال compartment
بتاعة ال religion الداخليـــة تلقى العبـــادات اللى هى
الصيام والصلاة وغيرها • كلها بتجى فى ال compartment
دا ••• بعدين فى ال (of our present life)
(other part of religion) اللى هى regulations, المعاملات ، ال
(ten Commandments) اللى هى ال Moses بتاعة tents
الاخلاقيات ، ال morals • فأنا بعتقد لو عندى أى ايمان
بالديانات بينمو لانى بعتقـــد أن كـــل الديانات متشابهة فى
الحكايات دى ••• أكثر حاجة انها (It provides me)
بـــال (moral value codes of) اللى هى طوالى different
من الحاجات ••• اللى هى كلها (metaphysical part of religion)

م ٣ : concept ما اســـلامى خالص • لأنه فى الاســـلام الاثنين
يكملوا بعض • يعنى ال dichotomy بين الشريعة والحقيقة
والحاجات اللى زى دى هى convenient للدراســـة لكن
فى ال concept ذاته الاســـلامى يعنى العبادة والاخـــلاق
الزول بيعملن علشان يكون كويس

م ٢ : ••• لكن النهار ده أنا ممكن ما أصلى وما أصوم وبعـــدين
(I satisfy all the other concepts)

م ٣ : اســـــلاميا ؟

م ٢ : اســـلاميا

م ٣ : you can't

م ٢ : لكن برضـــه حاكون كويس •

م ٣ : حتكون كويس لكن بـ motives مختلفة •

م ٢ : ممكن أكون زول كويس ، honest لأنى بعتقد أنه
(I want to do them) اللى هى ، (These are categorically imperative)
(in, and of, themselves) يعنى يكونوا (because I want to do them)
مش لأنى عاوز أمشى الجنة • أنا مجرد انى بقول
اكون honest علشان أخش الجنة بعتقد أنها
honest لكن عاوز أكون (reflects upon my honesty)
(categorically honest, in, and of itselves; it provides the essence of itself)

م ١ : لكن دلوقت فى (two ways) : فى الطريق بتاع الناس
اللى بيعملوا الخير لأنهم مؤمنين بالله ••• وفى ناس بيعملوا
عمل الخير علشان (to be rewarded)

م ٢ : أنا بعتقد أنه حتى البيؤمنوا بالله مرات بيعملوا عمل الخير
(to be rewarded)

م ١ : لكن ديل مش ال true مؤمنين ، ال true مؤمنين
تلقاهم يقولوا نحن بنعمل كده لا طمعا فى الجنة ولا خوفا
من النار •••

م ٢ : أنا بعتقد أنه الاسلام فى ال concept بتاعته حتى لو كانوا
ما مسلمين ممكن (to be rewarded)

م ١ : طبعا نصيب كل زول فى الآخرة الاسلام خلاه ده سر يعنى
(no body knows) ده سر فى الغيب •

م ٣ : أما بفتكر أنه ال area دى فى الاسلام ما (well defined)
يعنى فى بعض اشياء جات علشان تحبب الاسلام لبعض الناس
اللى بفتكر أنه عقلياتهم ومدركاتهم بتمشى وراء ال
بتاعة الشىء مثلا وجود الجنة والنار • (immediate reward)

لكن قوة هذه الدوافع بتختلف من شخص لشخص بدرجة تفكيره ، بدرجة تعليمه (غير مسموع)

... والجنة وصفها فى الاسلام وصف حسى ، وصف appealing للحواس .

م ١ : فى حاجة ثانية يا (...) انه (it is only natural) انه الانسان اللى بعمل كويس بياخد reward يعنى (it shouldn't be otherwise)

الزول البشتغل hard انه (to be rewarded)

بنتيجة كويسه وانت تعرف انه الاسلام فيه عنصرين وال nature بتاعتهم متفقة ، الجانب الروحى والجانب المادى . يعنى الجانب ال (it should be there), material

يعنى نحن كلنا بناكل ونشرب و (we do other things), (very material)

م ٢ : لكن فى حاجات بين الروحى والمادى اللى هى ال morals الجوانب الاخلاقية ا اءل moral codes (ال moral values) للحاجات ال supernatural (as opposed)

م ١ : لكن الناس لما يعيشوا مع بعض لازم تكون فى أخلاق وقوانين (to govern) ال relations بتاعتهم فالقوانين دى (it reflects)

حاجة perfect

م ٢ : أنا بعتقد أنه ال (most significant contribution of religion) للـ (of religion) history هو فى ال regulation بتاعة الـ life بتاعة ال (individuals) (in his relation to other)

م ١ : نحن حقه الموضوعين ديل ما نفصلهم من بعض . العنصر ال material والعنصر ال immaterial ... الاثنين متداخلات

م ٣ : فى الاسلام بوجه خاص موضوع الروحانيات موضوعه بحيث انه العقل يقبلها . النها ده المسيحيين أهم حاجة عندهم شنو ؟

هى صلب المسيح • نحن عندنا انه محمد جا زينا ،

(he is not a superhuman, just a human)

يولد ، ويتناسل ويأكل ويمشى فى الاسواق (ضوضاء)

م ٢ : لكن لما نجى نناقش المسيح وال concept بتاعة مجيئه من Wedlock وولادته اللى هى عندنا incorporated فى الاسلام، اللى هى (We take it for granted)

م ٣ : بقى أهو نجى للنقطة بتاعتنا اللى هى انه الحاجات دى موجودة عندنا فى القرآن ونحن ما اخترعناها (ضوضاء) •••

م ٢ : (متابعا) وبعدين انت قلت أنه الاسلام بجيب حاجات logical ، ولكن فى حاجات illogical برضها موجودة، اللى هى حكاية أنه المسيح مامات أنا بفتكر بتفق more مع ال (Laws of nature) انه المسيح يكون مات (ضوضاء) انا بفتكر يكون (more illogical) مع ال (Laws of nature) كونه المسيح يكون ••• (غير مسموع)

م ١ : لكن (to be more specific) أنا بفتكر شنو ، أنه (it is not illogical) لكن هى بتدخل فى ال

(metaphysical area which we can not logically explain).

(نهاية الندوة الثانية)

عرض تحليلى لمحتوى المحادثة :

لقد حددنا غرض هذه الدراسة بهدفين : الاول : ــ معرفة المدى الذى يستخدم فيه المحدثون اللغة الانجليزية الى جانب اللغة الاولى ، وقلنا ان وسيلتنا الى ذلك ستكون وسيلة احصائية وذلك بحساب المفردات الانجليزية الواردة فى المحادثة ونسبتها الى المفردات العربية • ثانيا : محاولة معرفة طبيعة العبارات والمفردات الانجليزية المستعملة

وتصنيفها تصنيفا يسمح بابراز اهميتها الوظيفية فى ظاهرة ثنائية التعبير الشفهى • وفيما يلى نورد ملخصا تحليليا للجانبين الأحصائى للمحادثة •

أولا : التحليل الاحصائى لمحتوى المحادثة :

القائمة (١) احصاء المفردات للغتين في كل الندوتين

الندوة الاولى جملة المفردات : ٨٤٣			الندوة الثانية : جملة المفردات ٦١٥		
المشتركون	المفردات العربية	المفردات الانجليزية	المشتركون	المفردات العربية	المفردات الانجليزية
م١	١٤٨	٦٩	م١	١٣٦	٩٨
م٢	٢٣٧	١٤٤	م٢	١٢٧	٢٩
م٣	١٧٤	٢٧	م٣	٦١	١٧
م٤	٤٣	١	م٤	٦١	٣
جملة المفردات =	٦٠٢	٢٤١	م٥	٢٥	٣
النسبة المئوية =	٧١٪	٢٩ ٪	م٦	٤٠	١٥
			جملة المفردات	٤٥٠	١٦٥
			النسبة المئوية	٧٣٪	٢٧٪

القائمة (٢) جملة المفردات ونسبتها المئوية لكل المشتركين في كل من الندوتين

الندوة الاولى				الندوة الثانية			
المشتركون	عربى المجموع	عربى النسبة	انجليزى المجموع	انجليزى النسبة	المشتركون	عربى المجموع	عربى النسبة	انجليزى المجموع	انجليزى النسبة
م١	١٤٨	٦٨٪	٦٩	٣٢٪	م١	١٣٦	٥٩٪	٩٨	٤١٪
م٢	٢٣٧	٦٢٪	١٤٤	٣٨٪	م٢	١٢٧	٨١٪	٢٩	١٩٪
م٣	١٧٤	٨٧٪	٢٧	١٣٪	م٣	٦١	٧٨٪	١٧	٢٢٪
م٤	٤٣	٩٨٪	١	٢ ٪	م٤	٦١	٩٥٪	٣	٥ ٪
					م٥	٢٥	٩٠٪	٣	١٠٪
					م٦	٤٠	٧٣٪	١٥	٢٧٪

القائمة (٣) احصاء المفردات لكل مشترك بالنسبة للمجموع في كل من الندوتين

المشتركون	الندوة الاولى: عربى المجموع	عربى النسبة	انجليزى المجموع	انجليزى النسبة	المشتركون	الندوة الثانية: عربى المجموع	عربى النسبة	انجليزى المجموع	انجليزى النسبة
م١	١٤٨	٢٥٪	٦٩	٢٩٪	م١	١٣٦	٣٠٪	٩٨	٦٠٪
م٢	٢٣٧	٣٩٪	١٤٤	٦٠٪	م٢	١٢٧	٢٨٪	٢٩	١٧٪
م٣	١٧٤	٢٩٪	٢٧	١١٪	م٣	٦١	١٤٪	١٧	١٠٪
م٤	٤٣	٧٪	١	—٪	م٤	٦١	١٤٪	٣	٢٪
					م٥	٢٥	٦٪	٣	٢٪
					م٦	٤٠	٨٪	١٥	٩٪
الجملة	٦٠٢	١٠٠٪	٢٤١	١٠٠٪	الجملة	٤٥٠	١٠٠٪	١٦٥	١٠٠٪

يتضح بالنظر الى هـذه القوائم أولا : المدى الذى استعمـل فيه المتحدثـون فى الندوتين المذكورتين اللغـة الانجليزيـة الى جانب اللغة العربية ، لغة المحادثة الاصلية ففى الندوة الاولى كانت نسـبة المفردات العربية والانجليزية التى استعملت هى ٧١٪ و ٢٩٪ على التتابع ، بينما كانت هذه النسبة فى الندوة الثانية هى ٧٣٪ و ٢٧٪ على التتابع ، ومن هذا أن جملة المفردات الانجليزية التى استعملت فى الندوتين تكاد تصل الى ثلث المجمـوع ، أى أن المتحدثين كانوا يستعملون كلمة واحـدة انجليزية من بين كل ثلاث كلمات على التقريب • (سنتعرض الى هـذه النقطة بتفصيل اكثر فيما بعد •)

ثانيا : بتحليل مجموع المفردات التى استعملها كل متحدث نجد أن نسبة الالفاظ الانجليزية تختلف اختلافا واضحا من متحدث الى متحدث• (أنظر القائمة (٢)) فبينما نجد المتحدث م ٢ فى النـدوة الاولى يستعمل ٣٢ كلمة انجليزية من بين كل ١٠٠ كلمة نجـد أن المتحدث م ٤ فى نفس الندوة يستعمل كلمتين انجليزيتين فقط من بين كل ١٠٠ كلمة تقريبا •

ثالثا : بحساب المفردات الانجليزية التى يستعملها كل متحدث ونسبتها الى مجموع المفردات الانجليزية المستعملة فى المحادثة فى كل ندوة يتضح لنا الفرق بين المتحدثين بصورة أخرى • فبينما نجد أن المتحدث م ٢ فى الندوة الاولى يستعمل ٦٠٪ من مجموع المفردات الانجليزية التى رددت فى المحادثة نجد أن هذه النسبة لا ترقى الى ١٪ فى حالة م ٤ فى نفس الندوة • (أنظر القائمة ٣) •

اما بالنسبة للندوة الثانية (نفس القائمة) فان م ١ كان أكثر المتحدثين تعبيرا باللغة الانجليزية اذ بلغت نسبة المفردات الانجليزية التى استعملها ٦٠٪ أيضا من المجموع ، بينما لم يتجاوز ، استعمال م ٤ وم ٥ للغة الانجليزية ٢٪ لكل منهما من مجموع المفردات الانجليزية فى نفس الندوة •

رابعا : يلاحظ القارىء عدم وجود فرق احصائى بين مجموع عدد الكلمات الانجليزية المستعملة فى الندوتين (٢٩٪ فى الاولى و ٢٧٪ فى الثانية) • ومن بين الاسئلة التى تطرح نفسها فى هذا المجال هل كان التشابه فى الموضوعات المطروقة عاملا فى تلاشى الفروق بين الندوتين بالنسبة لاستعمال المفردات الانجليزية ، أم يعود ذلك الى مجرد العادات التعبيرية لدى المتحدثين أنفسهم ، أم يعود الى عوامل أخرى ؟

(٢) كيف يكون الوضع مثلا اذا تباينت الموضوعات بأن يكون احدها اجتماعيا عاما (التكوين العنصرى للسودان) والآخر علميا متخصصا (المطر الصناعى) مثلا ؟ وللاجابة على هذه الاسئلة لابد من اجراء تجارب أخرى يسمح تصميمها (فى اختيار الموضوعات والمتحدثين) بابراز الحقائق التى تلقى الضوء على مثل هذه الاسئلة •

المفردات المستقلة :

وهى المفردات الانجليزية التى استعملت بمفردها ضمن العبارات العربية • وقد تضمنت الندوة الاولى ٢٢ من هذه الكلمات ، وتضمنت الندوة الثانية ٢٩ منها • ويدخل ضمن هذه الاعداد كل اسماء الاعلام ـ

كالبلدان وان كانت مزدوجة مثل الـ Balkan States او Northern Nigeria اعتبرناها كلمة واحدة • وكذلك اعتبرناها كلمة واحدة ان جمعت ووصفت بصفة واحدة مثل 18th, 19th, 20th. century كذلك اثبتنا ضمن هذا العدد كثيرا من الكلمات التى يصح اعتبارها مصطلحات ، وسنتعرض لمناقشتها فيما بعد •

الجمل وشبه الجمل :

ان عدد الجمل الكاملة باللغة الانجليزية لا يتجاوز ثلاثة فى الندوة الاولى وستا فى الندوة الثانية ، بينما نجد ١٩ شبه جملة فى الندوة الأولى و ٢٤ فى الندوة الثانية • وقد أحصينا كل كلمات الجمل وشبه الجمل وادخلناها ضمن العدد الكلى للمفردات فى الجزء الاحصائى من هذه الدراسة ولكننا لم ندخلها ضمن المفردات المستقلة •

المصطلحات والقوالب :

١ ـ المصطلحات العلمية :

هنا جابهتنا صعوبة تحديد معنى الاصطلاح والتمييز بين ما يمكن ان يكون اصطلاحا وما يمكن أن يكون كلمة عادية • وقد رأينا أن نوسع من معنى الاصطلاح العلمى ليتضمن ، بالاضافة الى المفهومات التى لا تجد لها مقابلا فى العربية ، تلك العبارات التى اصبحت جزءا عضويا من لغة العلوم المختلفة ، طبيعة كانت أم انسانية • وقد ادخلنا ضمن الاصطلاحات العلمية كلمات مثل

cross-section, codes, euviornment, evaluation
generalization, measurement, settlement patterns

واضرابها • وعلى هذا الاعتبار وجدنا ١٣ اصطلاحا علميا فى الندوة الأولى و ٨ فى الندوة الثانية •

٢ ـ القوالب التعبيرية :

والى جانب المصطلحات العلمية وجدنا عددا آخر من التعابير التى هى ليست اصطلاحات علمية بالمعنى الذى حددناه وليست تعبيرات

انشـائية أصيلة عن الافكار وانما هى اشـبه بالتعابـير المقتبسـة أو « الكليشهات » ediomatic expressions اللفظية المحفوظة • ومـن هـذه المصطلحات التعبيرات التالية :

we take it for granted
fictitious term
physical process
as opposed to
categorically imperative
in, and of, themselves

وقد اخترنا أن نطلق على مثل هـذه التعبيرات « قوالب تعبيرية » تمييزا لها عن المصطلحات العلمية من جانب وعـن التعبيرات الاصـلية مـن جانب آخـر •

كما اننا ادخلنا ضمن هذه الطائفة من التعبيرات كل اسماء الأعلام كالبلدان مثل Northern Nigeria و Balkan, States أو الاشخاص مثـل Moses أو اسماء وصفات السلالات مثل Bantu, Nubians و Negriod, وقـد وجدنا ١٥ من هذه المصطلحات فى الندوتين •

التقليد أو « العدوى الكلامية » :

وجد بعض الباحثين فى ثنائية التعبير الشفهى ان بعض المتحدثـين يلجأ الى استخدام اللغة الثانية ، ليس بمحض اختياره ، ولكن بفضـل التقليد أو العدوى الكلامية من متحدثين آخرين وقد وجدنا نفس هذه الظاهـرة فى دراستنا الحالية • وكمثال للتقليد نجـد مثـلا أن كلمتى Nubian و Negroid اللتين استعملهما احد المتحدثـين فى مستـهل الندوة الاولى سرعان ما تلقفتهما الافواه واستعملها المتحدثون بحريـة فى كل الجـزء الخاص بموضوعهما فى الندوة • وكذلك الحـال بكلمة concept فى الندوة الثانية وأما العدوى الكلامية « فهى حسب مفهومنا أن يستعمل المتحدث نفس العبارة التى استعملها متحـدث قبله دون أن يلجـأ الى استعمالها بالضرورة فى موضـع آخر • وكمثال لذلك كلمة

التى وردت بالصورة التالية فى الندوة الاولى :

المتحدث الأول : لكن دا ما (very recent)

المتحدث الثانى : لا ما recent

أو عبـــارة (you consider them) فى الندوة الثانية

المتحدث الأول : انت (you consider them)

المتحدث الثانى : لا • (you don't consider them)

وعبـــارة (to be rewarded) فى الندوة الثانية

المتحدث الأول : فى ناس بيعملوا عمل الخير (to be rewarded)

المتحدث الثانى : لكن انا بعتقـــد انه حتى البيؤمنوا بالله مـــرات بيعملوا عمل الخير فـ (to be rewarded)

اللـــوازم والتعريفـــات :

وبالاضافة الى هذه الانواع المتعددة من التعابير فقـــد ظهرت عند بعض المتحدثـــين بعض اللـــوازم الكلاميـــة أو "Attertion Catchers" كما استعمل بعضهم كلمات قصد بها الشرح أو التعريف لعبارات عربية، ولكن نسبة لقلة عدد هذه العبارات فقد تجاهلناها فى هـــذه الدراسة ، ولكننا نكتفى باثباتها كظاهرة يمكن أن تتكرر فى ثنائية التعبير الشفهى بقدر يجعل مـــن الضرورى اعتبارها عاملا مـــن العوامـــل المؤثـــرة فى هـــذه الظاهـــرة •

النتـــــــائج :

نلخص فيما يلى بشىء من الايجاز بعض ما توصلنا اليه من نتائج ، اعتمـــادا على التحليلـــين الاحصائى واللغوى لمضـــمون المحادثـــة فى الندوتين المسجلتين •

أولا : نتائج الاحصاء للمفردات والتعابير :

يدل الاحصاء للمفردات والتعابير على ميل المتحدثين (كمجموعة) الى استخدام اللغة الاجنبية جنبا الى جنب مع اللغة العربية • وقد حـــدد

الاحصاء مدى استخدام اللغة الاجنبية بما يعادل ثلث مجموع المفردات المستعملة فى المحادثة ، أى أن المتحدثين كانوا يستعملون كلمة واحدة انجليزية من بين كل ثلاث كلمات تقريبا •

كما دلت نتائج الاحصاء على وجود فروق كبيرة بين المتحدثين فى مدى استعمالهم للغة الاجنبية • ولكننا لم نلق بالا الى هذه الظاهرة فى هذه الدراسة لان اهتمامنا كان متمركزا على المحادثة ككل وليس على الاساليب الفردية للمتحدثين •

ثانيا : نتائج التحليل اللغوى :

يلاحظ القارىء أننا لم نلتزم فى تصنيف المفردات والتعابير الطريقة النوعية (grammatical) وانما اتجهنا فى تصنيفها الى الطريقة الوظيفية (Semantic) والتى تسمح بابراز أهميتها المعنوية فى المحادثة وقد دلتنا نتائج التحليل اللغوى الوظيفى للمفردات والتعابير الاجنبية المستعملة على حقيقتين تصلحان ان تكونا افتراضات علمية (hypotheses) علمية لدراسات مقبلة فى طبيعة ظاهرة ثنائية التعبير الشفهى•

أولى هذه الحقائق ان هذه الظاهرة (على الاقل) بين افراد المجموعة التى اختبرناها هى فى الواقع أقل استفحالا مما تدل عليها نتائج التحليل الاحصائى الكمى والذى تعرضنا له فيما سبق • وذلك للاسباب الآتية : ــ

١ ــ اذا تمعنا فى معانى المفردات المستعملة الوارده فى المحادثة وجدنا أن عددا كبيرا منها هو فى الواقع أشبه بالمفردات العلمية ذات الصلة المباشرة بالعلوم التى تعرضت لها المحادثة وذلك مثل :

morals , measurements , concept, supernatural, tenets , vacuum , codes

وغيرها ، وأن القليل منها ما يمكن أن يجد له المتحدث مقابلا فى العربية بلا جهد أول بقليل من الجهد ، ومثال ذلك : , true , between

common , nose , history وما جرى مجراها • ومعنى ذلك أن

استخدام المتحدثين لاكثر المفردات الانجليزية فى المحادثة جاء نتيجة اضطرارية وليس بفعل اختيارى •

٢ ــ ونفس الشيء ينطبق على استخدام « المصطلحات العلمية » والتى ان وجد لها مقابل فى العربية فانه لم يصبح من الشيوع بحيث يكون جزءا من الذخيرة اللغوية العربية للمتحدثين ويكون فى متناولهم لاستخدامه تلقائيا فى مواقف المحادثة العفوية • ولعله من الارجح أن يكون استعمال المتحدثين لهذه المصطلحات ناشيء من عجزهم عن وجود المقابل العربى لها وليس لمحض تفضيلهم استعمالها بديلا عن المقابل العربى •

٣ ــ هنالك كثير من المفردات والتعابير الانجليزية التى وردت فى حديث بعض المتحدثين ولكنها جاءت عن طريق ما اسميناه « بالتقليد » أو « العدوى الكلامية » ، كما لو أن هؤلاء المتحدثين قد استدرجوا استدراجا لاستعمالها دون خيار منهم • وبما أن المفردات والتعابير التى وردت عن طريق التقليد أو « العدوى الكلامية » هى مجرد ترديد مرادف (duplication) للصيغ التى استعملها غيرهم ــ لفظا ومعنى ــ فيمكن بالتالى التغاضى عنها فى الاحصاء العددى ، وبذلك تنخفض النسبة العددية ويقل حجم الثنائية فى المحادثة ككل •

الحقيقة الثانية التى برزت من خلال التحليل اللغوى لهذه المحادثة تتصل بعلاقة ثنائية التعبير الشفهى وطبيعة اكتساب اللغة الثانية • فقد يذكر القارىء أننا اوردنا بعض الشواهد للدراسات التى تمت فى ظاهرة ثنائية التعبير الشفهى والتى تشير الى وجود علاقة ايجابية بين هذه الظاهرة وبين الطريقة التى اتبعت فى تعليم اللغة الثانية (second language learning) فى المراحل الاولى • ولكن نتائج التحليل اللغوى فى الدراسة التى بين ايدينا تدل على وجود علاقة بين هذه الظاهرة وبين اللغة كوسيلة للتعلم means of instruction فى المراحل المتأخرة للتعليم • والدليل على ذلك ما أثبتناه من غلبة استعمال المفردات والتعابير الانجليزية التى هى فى طبيعتها أقرب الى لغة العلوم التى هى جزء من تخصص المتحدثين الاكاديمى أو من ثقافتهم العلمية العامة والتى

اكتسبوها فى الغالب الاعم فى المراحل الجامعية أو ما فوق الجامعية • ويؤيد هذا الزعم استعمال المتحدثين لمفردات تندرج فيما اسميناه « بالقوالب التعبيرية » وهذه القوالب هى على الارجح وليد تجارب ثقافية اكتسبها المتحدثون فى مراحل متأخرة وليست نتيجة لتعلم اللغة فى المراحل الاولى •

فخلاصة الامر اذن أن هذه الدراسة تشير اولا الى أن ظاهرة ثنائية التعبير الشفهى ــ لدى مجموعة المتثقفين الذين اشتركوا فى المحادثة ــ هى فى الواقع اقل مما نتوهمه ومما يدلنا عليه مجرد عدد المفردات الاجنبية الواردة فى المحادثة ، ثانيا : أن سببها يعود فى الاصل ليس الى طبيعة الاسلوب الذى اكتسبت به اللغة الثانية فى المراحل الاولية للتعليم، بقدر مايعود الى دراسة العلوم المختلفة باللغة الاجنبية فى المراحل المتأخرة للتعليم •

خاتمة وتعليق :

قدمنا ان ظاهرة ثنائية التعبير الشفهى من الظواهر الغنية بامكانيات البحث العلمى وذلك لاتصالها بشخصيات الافراد وعلاقاتهم الاجتماعية وخلفياتهم التعليمية وطبيعة اللغات المستخدمة فى المحادث وغير ذلك مما قد يَهُمُّ التربيين واللغويين وعلماء النفس الاجتماعيين • ولكننا حددنا غرض هذه الدراسة فى هدفين الاول : حصر ابعاد الظاهرة حصراً كميا وذلك باحصاء المفردات والتعابير الاجنبية التى وردت فى المحادثة ، والثانى محاولة ابراز بعض خصائص الظاهرة عن طريق استقراء التحليل اللغوى المعنوى لهذه المفردات والتعابير كما أكدنا أن الغرض العام للدراسة ما هو الا محاولة إستكشافية مبدئية يمكن ان تتلوها دراسات أخرى تلقى الضوء على بعض المشاكل التعليمية ، كمشكلة التعريب وطرق تعلم اللغات الثانية وغير ذلك مما يهم المشتغلين بالتعليم والمهتمين بمشكلة الازدواجية الثقافية بوجه عام •